

# البيئة الاتصالية الجديدة للطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة

إعداد

أ.د. سلوى إمام على

أستاذة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة



## البيئة الاتصالية الجديدة للطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة

### مقدمة:

شهد القرن الماضي تغيرات كبيرة حيث تقدمت تكنولوجيا أقمار الاتصالات والبت المباشر بخطوات واسعة في مجال الإرسال أو الاستقبال واصبحت الشبكات الحديثة للإتصال الدولي مترابطة أكثر فأكثر تتجاوز الحدود وتتخطاها بسهولة فاتحة مجال جديد لتدفق البرامج التليفزيون الفضائية. ان التطورات التكنولوجية الأخيرة غيرت الصورة تماماً فمع انتشار الأقمار الصناعية كوسيلة لنقل الصور التليفزيونية ودخول التقنية الرقمية التي اتاحت مضاعفة عدد القنوات التي يحملها القمر الصناعي الواحد بشماني مرات أصبح بالإمكان بث أعداد كبيرة جداً من القنوات التليفزيونية. فأسلوب البث التناظري (الأنالوج) بدأ يخفى ليحل محله الأسلوب الرقمي (الديجيتال) في البث التناظري وأعمال التصوير وكل جوانب العمل الإذاعي والتليفزيون.

فنحن نعيش الآن عصر الثورة الرقمية Dijtal Revolution، وفي هذا الصدد يؤكد ريتشارد سومرت Richard Somerset، على أن عصر الرقميات Dijlatal Aje، زاحف إلينا وهو يعرف إلينا وهو يعلم فوقنا حيث أن الوقت قد تغير والتكنولوجيا أيضاً تتغير ولا بد لنا من مواجهة التحديات المختلفة في هذا العصر. وهناك تحول آخر في مجال تكنولوجيا الإتصال يتمثل في الكمبيوتر والانترنت، فالإتصال من خلال الكمبيوتر والانترنت يمد مستخدميه بكم هائل من المعلومات والتفاعل، حيث يمكن من خلال هذه التكنولوجيا ربط الأفراد من خلال بعضهم ببعض بغض النظر عن حدود المكان والزمان. ومن هذا المنطلق نجد أنه قد حدث تغير جذري في البيئة الاتصالية للطفل العربي حيث تغيرت وسائل الإتصال التي يتفاعل معها وتعددت المثيرات التي يتعرض لها والتي تشكل ثقافته وتؤثر عليه.

وإذا نظرنا لمكونات هذه البيئة الإتصالية الحديثة نجد أنها خليط من الوسائل التقليدية والوسائل المستخدمة والمتمثلة فى الآتى :

- الراديو .

- التسجيلات الصوتية.

- البث التليفزيونى عبر المحطات الأرضية.

- الفيديو كاسيت.

- البث الفضائى المباشر عبر الأقمار الصناعية.

- الكمبيوتر والإنترنت.

ان التقدم الهائل فى مجال تكنولوجيا الإتصال والذى ولد ثورة المعلومات التى نعيشها الآن قد جعل معظم السياسات الإعلامية المعمول بها حالياً فى حاجة إلى إعادة صياغة كى تتمشى مع المتغيرات التكنولوجية وإنعكاساتها على الواقع الإتصالى. ومن هذا المنطلق فإن البيئة الاتصالية الحديثة للطفل العربى تحتاج إلى العديد من البحوث والدراسات لوضع التصورات والاستراتيجيات التى تمكننا من مواجهة التحديات المختلفة فى عصر الرقمية وتمكننا أيضاً من الحفاظ على الهوية الثقافية للطفل العربى.

### موضوع الورقة البحثية:

تقتصر هذه الورقة على رصد المضامين الإعلامية التى يتعرض لها الطفل سواء من خلال ابرامج الموجهة إليه أو من خلال برامج الكبار التى يقبل الأطفال على مشاهدتها.

### الهدف من الورقة:

يتحدد الهدف من هذه الورقة فيما يلى :

- ١ - رصد بعض المضامين الإعلامية التى يتعرض لها الطفل فى ظل تكنولوجيا الإتصال الحديثة وتوضيح نوع التأثيرات السلبية لهذا التعرض على الطفل.
- ٢ - محاولة تقديم بعض الضوابط والإقتراحات التى قد تساعد فى الحد من هذه التأثيرات السلبية.

## بعض المضامين الإعلامية التي يتعرض لها الطفل في البيئة الإتصالية الجديدة:

سيتم التعرض للمضامين التالية :

أولاً، المضمون العنيف الذي يتعرض له الأطفال وتأثيراته.

ثانياً، المضمون المقدم من خلال الإعلانات وتأثيراته.

ثالثاً، المضمون المقدم من خلال الرسوم المتحركة وتأثيراته.

أولاً، المضمون العنيف وتأثيراته:

أكدت العدى من الدراسات العلاقة القوية بين مشاهدة العنف والسلوك العدوانى، فقد اثبت البرت بان دورا Albert Bandura فى إطار نظرية التعليم الإجتماعى Socil Iearninz أن الأطفال يميلون إلى تقليد الأنماط السلوكية التى يشاهدونها فى التليفزيون. أما جربنر Jerbner فىؤكد فى نظرية الغرس الثقافى على التعرض التراكمى للمضامين Loni-term erjular exorure ، حيث يوضح كيف أن المشاهدة المنتظمة للتليفزيون وعلى المدى البعيد تؤدى إلى إدراك الواقع الذى نعيشه بشكل معين لدى الأطفال. ولذلك يؤكد جربنر دائماً على أن أهم المخاطر الحقيقية التى يخلفها العنف التليفزيونى احساس المشاهد بأن العالم الذى نعيشه عالم خطير وغير امن. وقد لاحظ هو وزملاءه أن الأطفال كثيفى المشاهدة يعتقدون أن العالم الذى نعيشه فيه هو عالم خطير ولذلك فهم يشعرون بالحاجة لأن يحموا أنفسهم من مخاطرة حيث انهم لا يشعرون بالأمان ولذلك - فمن وجهة نظرهم - لابد من القيام بأعمال وقائية من أجل الحماية. وهناك العديد من الدراسات الأخرى التى حددت أنواعاً للتأثيرات مثل دراسة كارلا كالين Carla Kalin التى ركزت على عرض التأثيرات الناجمة عن العنف مثل :

- التأثيرات المباشرة Direct Effects حيث تؤدى مشاهدة العنف إلى تعلم السلوك العدوانى.

- التأثيرات الخاص ببلد المشاعر Desensitization وهذا التأثير يفترض أن الأطفال الذين يشاهدون كثيراً من العنف يصبحون أقل حساسية للعنف فى العالم الحقيقى وأقل حساسية لآلام ومعاناة الآخرين.

- التأثير الخاص بالشعور بأن العالم الذى نعيش فيه عالم غير امن The Mean World Syndrome وهذا التأثير يفترض أن الأطفال الذين يشاهدون كثيراً من العنف فى التلفزيون ربما يعتقدون أن العالم الذى نعيش فيه عالم مزعج وغير آمن وخطير للغاية.

وقد أكدت دراسات أخرى متنوعة العلاقة بين مشاهدة العنف والسلوك العدوانى مثل دراسة بارى Barrie سنة ٢٠٠٠ ودراسة دورثى Dorothy سنة ٢٠٠٠ ودراسة بوش مان وهوسمان سنة ٢٠٠١ B ushman and Huesmann.

#### اقتراحات لوضع ضوابط للعنف التلفزيونى:

- اهتمت بعض الدراسات مثل دراسة هاميلتون Hamilton بتوضيح كيفية وضع بعض الضوابط للعنف التلفزيونى وذلك من خلال توضيحه للتشريع الذى يطلب من لجنة الاتصالات الفيدرالية F.C.C عمل شريحة ممعنطة تسمى V - Chip فى كل أجهزة التلفزيون الجديدة بحيث يمكن للأباء عن طريق هذه الشريحة(\*) برمجة التلفزيون تلقائياً عند توافق هذه الإشارات معه.

- استخدام استراتيجية التعليم والتدريب والتعامل مع التلفزيون Television Literacy بمعنى أنه يجب على الوالدين والمعلمين أن يزودوا الأطفال بمهارات تمكنهم من التعامل مع التلفزيون لأن الأطفال يصعب عليهم الفصل بين الحقيقة والخيال ولذلك لا بد أن تكون دائماً هناك مناقشة بين الآباء والمدرسين وبين الأطفال بخصوص المضامين الإعلامية التى يتم مشاهدتها من خلال التلفزيون ووسائل الاتصال الأخرى. ولذلك لا بد ان يكتمل دور الأسرة بمشاركة المدرسة عن طريق خلق الوعى الإعلامى بين الأطفال بطبيعة البرامج التلفزيونية مما يجعلهم قادرين على إصدار أحكام صائبة على المعلومات التى يتلقونها من خلال التلفزيون، ويعتبر هذا أحد الإنجازات التى يتم استخدامها للتغلب على تأثير التلفزيون عن طريق تعليم هؤلاء الأطفال كيفية فهم وتقييم الرسالة التلفزيونية.

(\*) تتيح هذه الشريحة للأسرة إمكانية الرقابة والنشوش على البرامج والأفلام والمسلسلات التى تعرض من خلال التلفزيون والتى ثبت أنها تحمل قدراً كبيراً من العنف والجنس والألفاظ الخارجة.

- هناك بعض الدراسات التي اهتمت بالتركيز على خطة التوسط أثناء مشاهدة التليفزيون Parental Mediation مثل دراسة ناثنسون وكانتور سنة ٢٠٠٠ Nathanson Cantor وقد حددت هذه الدراسة ثلاثة أنواع من التوسط أثناء مشاهدة التليفزيون تتمثل في الآتي :

- \* التحدث مع الأطفال عن التليفزيون وهو ما يطلق عليه Active Medation
- \* وضع قيود أو قواعد لمشاهدة التليفزيون وهو ما يطلق عليه Restrictive Mediation.
- \* مشاهدة التليفزيون مع الأطفال (المشاركة في المشاهدة) وهو ما يطلق عليه Coviewng.

#### ثانياً: المضمون الإعلاني وتأثيراته:

أكدت العديد من الدراسات على التأثيرات غير المرغوبة لكثرة مشاهدة الأطفال للإعلانات سواء التي يتم عرضها في القنوات التليفزيونية الأرضية أو القنوات الفضائية أو تلك التي يتم مشاهدتها عبر الانترنت.

وإذا نظراً لهذه الإعلانات يمكننا رصد العديد من التأثيرات ومنها :

- انتشار وباء الإعلانات التي تروج للجوائز النقدية حيث انشغل الأطفال في تجميع الكوبونات وأغلفة أكياس الحلوى والمقرمشات وأغطية المشروبات الغازية وكوبونات شراء السلع وتجميع الكلمات الناقصة وخلافه. إن تقديم الإعلانات بهذه الطريقة يجعل الأطفال يحلمون بالجنيهاً على أنها هي الحل الوحيد لسد جميع احتياجاتهم والحصول على الهدايا التي يرغبون فيها.

- ان كثرة مشاهدة الأطفال للإعلانات تسبب للآباء والأمهات مشاكل تتمثل في عدم قدرتهم على شراء السلع المعلن عنها.

- شعور الأطفال بالأسى إذا امتنع الآباء عن الشراء.

- ان الطفل يستخدم أساليب عديدة من أجل الحصول على ما يطلبه من سلع.

- الأسلوب غير المهذب لبعض الإعلانات وترديد الأطفال للأغاني الهابطة التي

يشاهدونها فى مثل هذه الإعلانات بالإضافة إلى الرقص والحركات المبالغ فيها  
والتي يقلدها أيضاً الأطفال.

- العادات المكتسبة فى الأكل وخاصة المأكولات غير الصحية.

- توظيف الأطفال بصورة غير لائقة فى الإعلانات بصورة تفقدهم براءتهم وتجعل  
الطفل المتلقى يحاكيهم.

**إقتراحات للحد من تأثيرات الإعلان:**

- لابد من إدراك أن الإعلان علم له أصوله العلمية ومن المفروض ألا يسمح لأى  
فرد بأن يقدم الإعلان (الدخلاء على الى المهنة).

- لابد من عمل الحلقات النقاشية لتحديد القيم العلمية للإعلان على أن يشترك فيها  
جميع الأطراف التي لها صلة بالعملية الإعلانية.

- لابد من وضع المزيد من الضوابط الموضوعية والمهنية والأخلاقية للقائمين على  
العمل فى المجال الإعلاني المرئى.

- لابد ألا يساء استخدام الأطفال فى الإعلانات من خلال قيامهم بتصرفات غير  
لائقة كالرقص والغناء والقاء العبارات المثيرة. ومن هذا المنطلق نجد أن كثيراً من  
الأنظمة الإذاعية فى بعض الدول وضعت الكثير من القيود على ظهور الأطفال  
فى الإعلانات، ومن ثم تقيدها هذا الظهور أو هذا الإستخدام فى حدود مثل هولندا  
وفرنسا والدول الاسكندنافية. كذلك اقترحت لجنة التجارة الفيدرالية فى الولايات  
المتحدة الأمريكية ضرورة وضع القيود على إعلانات الراديو والتلفزيون التي  
يتعرض لها عدد كبير من الأطفال تحت ٨ سنوات، وقد اقترحت اللجنة أيضاً  
ضرورة وضع القيود على إعلانات المواد السكرية التي تسبب مخاطر صحية  
للأسنان والتي تعرض أثناء عرض البرامج التلفزيونية التي يشاهدها عدد كبير من  
الأطفال ما بين ٨ - ١١ سنة.

**ثالثاً: المضمون المقدم من خلال الرسوم المتحركة.**

أجريت العديد من الدراسات التي اهتمت بتوضيح أبعاد العنف ومظاهرة

العدوانية كما ترسم في أفلام الكارتون الأجنبية الموجهة للطفل العربي، وأوضحت هذه الدراسات مايلي :

- ارتفاع معدل ورود العنف اللفظي قياساً إلى العنف البدني، وقد تعددت مظاهر تجسيد اللفظي بين السب والشتم والتهديد بالانتقام والتحريض والانتقام والاستهزاء والسخرية من الغير إلى القذف بصفات غير أخلاقية.

- يأتي الضرب بالأيدي في مقدمة مظاهر العنف البدني هذا بالإضافة إلى لقاء الأشياء على الأفراد وتقييد حركة الأشخاص والشروع في القتل وخطف الأشخاص وحبس الأشخاص في مكان منغل.

- هناك وجود واسع المدى للأدوات والأساليب التي استخدمت في الأعمال العنيفة المتضمنة في المسلسلات الكرتونية الأجنبية مثل الأدوات الحادة والمتفجرات والسيوف والأسلحة النارية والعصى (دراسة سامية رزق، ١٩٩٤).

- اتضح أن أفلام الكارتون تستخدم العنف كهدف في حد ذاته حيث الرغبة في العدوان كمبرر لإستخدام العنف.

- أثبتت الدراسات أن الأطفال يتأثرون بمشاهدة العنف في أفلام الرسوم المتحركة (دراسة محمود إسماعيل، ١٩٩٦).

- ان أفلام الكارتون تحتوي على مشاهد مخيفة ليس لها أي غرض درامي سوى المبالغة في إثارة الخوف، وكذلك أوضحت النتائج أن الأطفال يقلدون أشكال العنف المختلفة المقدمة في أفلام الكارتون (دراسة سوزان القليني وهبة الله السمرى، ١٩٩٧).

- تعتمد أفلام الكاوتون على أنماط الشخصيات التي تثير خيال الطفل كالشخصيات الخارقة والشخصيات التي تنتمي إلى عالم الفضاء والشخصيات الأسطورية إضافة للأبطال الرياضيين الخارقين ومن ثم فهي تنمي خيال الطفل إلا أنها في ذات الوقت تنمي مساحة الانفصال عن الواقع. وهذا بدوره يؤدي إلى تفجير طاقات التوتر والعنف والتحدى الأمر الذي يؤدي إلى احتمالية جعل الطفل في

حالة خصومة مع الواقع لأن نسبة الواقعية فى هذه الأفلام محدودة للغاية. كذلك فإن أفلام الكارتون تؤكد على الإتجاهات الإيجابية للعنف الأمر الذى يعنى دعوة ضمنية للأطفال لإعتناقه كوسيلة للتعامل مع الآخرين.

**اقتراحات للحد من تأثيرات الرسوم المتحركة المستوردة:**

- هناك مسئولية تقع على عاتق القائمين على التليفزيون بقنواته الأرضية والفضائية بأن يشوا مسلسلات كارتونية خاصة بالطفل العربى تعالج القضايا النابعة من العادات والتقاليد العربية بدلاً من بث مسلسلات غريبة عن البيئة العربية.

- لا بد وأن تضع الجهات التى تنتج الرسوم المتحركة خطة ناجحة لتسويق أعمالها الأطفال الكارتونية وذلك بالإعلان عنها وتواجدهم فى المهرجانات العربية والدولية مما يعنى أه لا بد من عمل دعاية وإهتمام بما ينتج للأطفال للإنتشار على مستوى الوطن العربى.

### **الخلاصة:**

يزاد القلق من تعامل الأطفال مع البيئة الإتصالية الجديدة ومن تفاعلهم معها نتيجة لتزايد الوقت الذى يتعرض فيه الطفل لوسائل الاتصال يوماً بعد، هذا بالإضافة إلى انتشار وسائل الاتصال الحديثة والمتوافرة بالعديد من المنازل والتى يمكن للطفل من استخدامها بمفرده والتى قد تشكل خطورة عليه من حيث قدرته على استخدامها بعيداً عن رقابة الأسرة. ومن هنا يتبين لنا أن هناك عدة تحديات تواجه الهوية الثقافية للطفل العربى، وهذه القضية تفرض نفسها فى ضوء المتغيرات المعاصرة ولذلك لا بد من وجود خطة على المستوى العربى للحفاظ على الهوية الثقافية للطفل العربى على المدى القريب والبعيد من أجل التكوين الثقافى للطفل العربى فى عصر العولمة.

## المراجع

- سلوم إمام. أنماط مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية. المؤتمر السنوي السابع. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مايو ٢٠٠١.
- Somerset Ward, Richard. The Annul Conference in New Orleans. June, 1999.
- سعد لبيب. العرب وأقمار البث التلفزيوني المباشر. الرياض: جهاز تلفزيون الخليج. سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، يونيه سنة ١٩٩٠.
- Gerbner, G., M. Signorilli, N. Television Violence Profile: The Turning Point. Manuscript, University of Pennsylvania, Annenberg School of Communications, 1994.
- Carla, Kalin. Television, Violence, and Children. Master of Science, Synthesis Paper June, 1997, Dep. of Educational Leadership, Technology and Administration, College of Education, University of Oregon.
- Gutter, Barrie. The. Impact of Television on Children's Antisocial Behavior in Novice Television Community. Child Study Journal, Vol. 30, Issue 2,2000.
- Egbufor, Dorothy C. The Relation between Televised Violence and Aggressive Social Behavior in African - American Children. Dissertation Abstracts, 1997 - 2000, Vol. 35-40 of Dissertation Abstracts International.
- Brad J. Bushman & L. Rowell Huesmann. Effects of Televised Violence on Aggression in: Dorothy, G. Singer & Jerome L. Singer (Editors). Handbook of Children and the Media. Sage Publications. Inc., Thousands Oaks, London, New Delhi, 2001.
- هبة الله السمرى. الإنجازات العالمية الحديثة لوضع ضوابط للعنف التلفزيوني. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٦.
- Hamilton, J. T. Marketing Violence: The Impact of Labeling Violent Television Content. Manuscript, Duke University, Sanford Institute of Public Policy , 1994.

- Nathanson, Amy, I., & Children's Fictional the Aggression; Promoting Effect of Violent Cartoons by Increase Children's Fictional. Journal of Broadcasting & Electronic Media, Vol. 44, Winter, 2000.s
- اتحاد الإذاعة والتلفزيون، الأمانة العامة، الإدارة العامة لبحوث المشاهدين. الجهات الأطفال نحو برامجهم المقدمة من التلفزيون والراديو، نوفمبر سنة ١٩٩١.
- سامى عبدالعزيز. تأثير الإعلام التلفزيونى على السلوك الشرائى للطفل: دراسة ميدانية. مجلة بحوث الاتصال.
- Dale, Kunlel. Children and Television Advertising. In: Dorothy, G. Singer & Jerome L., Singer (editors). Handbook of Children and the Media. Sage Publication Inc., Thousands Oaks, London, New Delhi, 2001.
- منى الحديدى، سلوم إمام. ترشيد استخدام الأطفال فى الإعلانات التلفزيونية: دراسة تحليلية ميدانية. مجلة علم النفس: القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، العدد الرابع، أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر ١٩٨٧.
- Wetson, M. J. Advertisign: Good Bad or Just Ugly. Presentation to the American Economic Association, Dec. 1983.
- Otto, Kleppher, Advertising Procedure, 7th. ed., Engllwood Cliffs, New Jersey: Hall Inc., 1979.
- سامية رزق. المظاهر العدوانية فى أفلام الكارتون الأجنبية. القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٤.
- محمود حسن إسماعيل. أفلام الرسوم المتحركة بالتلفزيون واحتمالية السلوك العدوانى لدى عينة ما قبل المدرسة.
- مؤتمر ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام. كلية رياض الأطفال، سبتمبر ١٩٩٦.
- سوزان القلبنى وهبة الله السمرى. تأثير مشاهدة العنف فى أفلام الكارتون بالتلفزيون المصرى على الأطفال. المجلة المصرية لبحوث الإعلام. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، العدد الأول، ١٩٩٧.
- فاطمة القلبنى. تحليل مضمون أفلام الكارتون فى التلفزيون المصرى وتأسيس العنف عند الأطفال. فى: فاطمة القلبنى وآخرون. الإعلام والمجتمع: دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.